

### المرجعيات الثقافية

الشعر العربي والتراث الصوفي مرجعاً ثقافياً في خطب الشهيد الصدر الثاني (قدس)

الباحث. كرار صبيح عبد الأمير أ.م.د. محمد محمود ياسر

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم اللغة العربية

[mjourany@gmail.com](mailto:mjourany@gmail.com)

[karar9332@gmail.com](mailto:karar9332@gmail.com)

### الملخص

يمثل الأدب تجربة ونشاط إنساني واع، قادر على حمل عواطف المبدع وأفكاره وهواجسه بأرقى وأدق الأساليب الكتابية؛ ذلك أنَّ الأسلوب يُعد من أعظم مظاهر التأديب، كما أنه ميدان خصب لتلبية حاجات روحية وعقلية مُستلزمة من ضغوطات الواقع الذي يحيا به الأديب، وبغية اطلاع المتلقي على ما يختلجه من مشاعر وأحاسيس بفعل مجتمعه يلجأ الأديب بعده اللسان الناطق في مجتمعه إلى إعادة انتاج الأحداث ضمن وعيه، ذلك الوعي الذي يُعنى بقراءة جميع المظاهر الفكرية والثقافية للإنسان قراءة تزامنية للواقع الذي وُلدت فيه، وإعادة تشكيل هذه الأحداث تتطلب من المبدع الاتكاء على ماضي المخاطب بهدف التأثير به أولاً ولخلق مساحته الاستيعابية لما يوفره الماضي له من روافد يمكن استثمارها في عرض الصور المُشكلة المعتمدة والمستمدة من التاريخ بوصفه مرجعية ثقافية تأسيسية يشترك فيها المبدع مع متلقيه في علاقة ووعي مشترك.

أثرت المرجعيات الأدبية بشكل كبير في خطب الأدباء، لا سيما في خطب السيد الشهيد (قدس)، وقد تمثل هذا التأثير في الشواهد التي استحضر في خطبه، سواء أكان ذلك بشكل عرضي أو مقصود؛ وهذه الإشارة أضفت على خطبه أصالة وعمقاً تراثياً، لا سيما المرجعيات الأدبية فأدب كل أمة هو سجل حياتها والتتقف بحياتها غاية الأدباء من أجل فهم الظواهر التي يقدمها؛ ولعل الاستشهاد بالأبيات الشعرية يوثق القضية المطروحة ويدعمها ويعزز من أصولها، فكما كانت هناك وشائج تراثية في ما تطرح كلما كانت راسخة ومقنعة لجمهور المتلقين.

الكلمات المفتاحية: (المرجعيات الثقافية، المرجعيات الأدبية، الشهيد الصدر الثاني).

## Cultural References

### Arabic Poetry and Sufi Heritage as Cultural References in the Sermons of Martyr al-Sadr II (may God sanctify)

Researcher: Karar Subaih Abdul Amir

Assistant Professor Dr. Muhammad Mahmoud Yasser

Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Arabic Language

mjourany@gmail.com

karar9332@gmail.com

#### Abstract

Literature represents a conscious human experience and activity, capable of conveying the emotions, thoughts, and concerns of the creator in the most refined and precise writing styles. Style is one of the greatest manifestations of discipline, and it is also a fertile field for meeting spiritual and mental needs inspired by the pressures of the reality in which the writer lives. In order to inform the recipient of the emotions and feelings stirred by his society, the writer, after becoming the speaking voice of his society, resorts to reproducing events within his own consciousness. This consciousness is concerned with reading all intellectual and cultural manifestations of humanity in a synchronistic manner with the reality in which they were born. Reshaping these events requires the creator to rely on the addressee's past, primarily to influence them and to create a space for the resources the past provides. These resources can be invested in presenting the complex images derived from history, as a foundational cultural reference point in which the writer and his recipient share a relationship and shared awareness.

Literary references have greatly influenced the sermons of writers, especially those of the martyred Sayyid (may God sanctify his secret). This influence was evident in the evidence he evoked in his sermons, whether incidentally or intentionally. This radiance added authenticity and a cultural depth to his sermons, particularly in terms of literary references. The literature of every nation is a record of its life, and learning about its life is the ultimate goal of writers in understanding the phenomena they present. Perhaps citing poetic verses can document and support the issue at hand, strengthening its foundations. The more traditional connections there are in what is presented, the more solid and convincing it will be to the audience.

Keywords: (Cultural References - Literary References - Martyr al-Sadr II).

إن أساس لغتنا العربية هو الشعر، فحتى قبل نزول الوحي على سيد الخلق نبينا الأكرم محمد ﷺ كان الشعر هو مقياس اللغة؛ وهذا ما نجده واضحاً في كتب اللغة والشواهد على الخلافات الإعرابية بين العلماء وهو حكم عند الأولين، فالاستشهاد بالشعر والأخذ منه؛ إنما هو دليل على ثقافة الشخص المقابل وإطلاعه على الأدب العربي بكل أزمائه، فقد حظي الشعر بعناية خاصة عند العرب.

يلجأ الأدباء بصورة عامة لا سيما سيدنا الشهيد «قدس» بصورة خاصة للاستشهاد بأبيات شعرية والوقوف على تراث الأمة؛ وذلك لتعزيز الصلة بين الماضي والحاضر، مما يمنحها أساساً وعمقاً تاريخياً وتراثياً في الوقت نفسه، ويسعى من خلال ذلك إلى إضفاء رصانة وقوة على خطبه، من خلال استرجاع النصوص إلى أصولها التاريخية؛ ليشهد على أن ما يطرحه من مفاهيم تمتلك جذوراً وأساسات متينة وقوية، تمتد في عمق التاريخ على الرغم من مرور الزمن تبقى هذه الأساس الذاتية جزءاً من القيمة التي لطالما تغنى بها الأدباء منذ القدم، وهو ما اثبتته شهيدنا الصدر «قدس» فقد كان موسوعياً في خطبه وقف على جل العصور الأدبية في الاستحضار واستشهد فيها واثبت ما يريد من خلالها

#### • الشعر العربي القديم .

إنَّ تأريخ هذه الأمة في شعرها وإن مراجعها الأوائل هم أدباءها وشعرائها فالشعر هو أهم مرجعية للأديب العربي وأكثرها تأثيراً في الحياة العربية وفي زماننا الحالي؛ فأخذ الأدباء يغرفون الأبيات من الشعر على مختلف العصور لما يحمله من قيم وأسس عربية أصيلة ولحفاظه على اللغة ومعاييرها، حتى قيل عنه في مقدمة ابن خلدون: " واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب" (ابن خلدون، ٢٠٠٤، صفحة ٣٩٦)؛ فهو المرجعية الأدبية الأساسية للأدباء وينطبق هذا الموضوع على الأدباء بأصنافهم شعراء وخطباء وكتاب، يقول "عز الدين إسماعيل" بهذا الصدد: "يحاول الشاعر المعاصر استيعاب التاريخ كله من منظور عصر، وفكرة الانسان كما نعرف فكرة مرنة متنقلة، وهي من أجل ذلك فكرة حية فكرة حية فهي تنتقل وتتشكل في كل عصر أشكالاً مختلفة وميزة المعاصر دائماً في هذا الصدد أنه يستطيع الاستفادة من الخبرات الماضية في تشكيل المفاهيم

**الجديدة".** (اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، صفحة ١٥)، وتتنوع المرجعيات الأدبية في خطب الجمعة لتشمل شتى أنواع الشعر، فقد عرف السيد الشهيد **«قدس»**، شواهد من الأدب العربي بكل أزمائه، فنراه تارة يستشهد بأبيات من العصور التي سبقت المبعث النبوي وتارة أخرى يذهب إلى عصور المبعث وما بعده بفترات قليلة وحتى بعيدة، وهذا ينم من ثقافته الأدبية، فبكونه رجل دين وصاحب عرفان فهو بالمقابل شاعر وذا تراث شعري كبير؛ لكن تفرغه للعلم والمعرفة والتبحر بالدين جعله يبتعد عن هذا المجال إلا إن تأثيره الكبير واضح في خطبه وثنايا أبحاثه فقد استشهد بالشعر لمرات كثيرة من على منبر الجمعة المعظم

#### • شعر ما قبل الإسلام:

يمثل "الشعر عند العرب ركيزة أساس في حياتهم، لذلك حين يذكر العرب في جاهليتهم يذكر معهم الشعر، فقد كان الشعر في ذلك العصر هو من التعبير الأول الذي بلغ أقصى حد من النضج والاستواء... متغلغلاً في ضمير الإنسان العربي مستوعباً لشتى جوانب حياته الروحية والوجدانية والفكرية" (اسماعيل، صفحة ١٧)

وجاء في الأثر أن "الشعر ديوان العرب" وهذه المقولة تدل على أن من يبحث عن الثقافة العربية القديمة يجدها في الشعر، وهذا ما جعل الأدباء ينهلون من أبيات الشعر ويستمدون بلاغتهم حسبما تقع عليها أعينهم، وما تسمع بها آذانهم، فكان اهتمامهم ينصب في حفظ الشعر وروايته ومناسبتها، وكان الاهتمام الأول لمن تظهر عليه الشاعرية ويتقوه بقول الشعر هو الاطلاع على نتاج الآخرين وحفظه؛ لذا كان الشعر مورداً غزيراً يحاول الأدباء التشبع منه؛ لصقل موهبتهم وتطويرها؛ لذلك كان لابد للأديب في صقل منتجه الإبداعي أن يتبادر إلى ذهنه شيء مما حفظه أو سمع به من الآخرين من الأشعار العربية، وقد يكون هذا بوعي كامل يوظفه في نصوصه أو بغير وعي، الأمر الذي جعله يستفيد من تجارب الآخرين ونظمهم.

وللتراث الشعري سيطرة لا يكاد يفلت منها أي أديب، وهو... عليه أن يفهم التراث ويعيه حتى يتغلغل في نفسه بحيث يصبح جزءاً من تكوينه... ويستطيع تجاوزه ليضيف إليه جديداً ويخرج إلى باحة التجربة الواسعة، مسيطراً على لغته بل على الشعر. (عبد الصبور، الصفحات ١٨-١٩)

ويعد السيد الشهيد الصدر الثاني **«قدس»** من أهم وألمع الشخصيات الدينية في تاريخ العراق الحديث وكذلك من شخصياتها الأدبية فمن المعروف أن له ديوان شعري تحت عنوان (أشعار الحياة) وهو ديوان ضخم؛ ومن بديهيات كتابة الشعر الاطلاع على أشعار السابقين، وهذا ما يتميز به سماحته فقد وظّف هذه القراءة في خطبه، وأخذ يتعكز عليها في كثير من الخطب، فهي من مخزونات الثقافة، فنجد تارة يتعكز على أبيات شعرية جاهلية، وتارة أخرى على أشعار إسلامية، حتى أنه عمد في خطبه إلى قراءة أبيات عديدة كلاً حسب موقفه، ومنها في إحدى الخطب في قوله: " قال الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن الصوم في الأصل الإمساك عن الفعل مطعماً كان أو كلاماً أو ماشياً ولذلك قيل للفرس الممسك عن السير أو العلف الصائم وقال الشاعر". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٥٥٦) ويقول النابغة (الذبياني، ١٩٩٦، صفحة ١٦١)

### تَحْتَ الْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلُكُ اللَّجْمَا خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ

- نلاحظ أن تضمينه لهذا البيت الشعري يستند على ثقافة الاختيار التي يحسنها، فالعناصر الجمالية الواضحة في الاختيار يمكن توصيفها كالآتي:
- في هذا البيت يصور النابغة حال الخيول في ساحات المعركة، كأنها "صيام" فهي تكون ممسكة عن كل شيء فتكون في حالة صيام من الأكل والشرب "غير صائمة" وفي ذلك إشارة إلى حركتها في ساحة المعركة وشدة ما يعترئها.
  - يبرز التضاد في هذا البيت في قوله: "صيام" و"غير صائمة"؛ هذا التضاد يعطي الصورة حيوية وحركة أكثر فيزيد جماليات الصورة الفنية.
  - ينتقل من التضاد إلى الوصف في قوله: "تعلك اللجما"؛ إذ يعطي هنا للخيول طابع انساني يبين حالتها من التعب في أرض المعركة حتى أنها تبين للناظر بأنها تعلك اللجام.
  - الموسيقى الداخلية للبيت عالية جداً ومنتظمة مع موسيقى البيت الخارجية في اختيار البحر فيعطي إيقاعاً متناغماً، فيصور حركة الخيل وسط الغبار الكثيف الناجم عن المعركة.
  - استخدام تعبير "تحت العجاج" يبين شدة المعركة؛ إذ تشير في هذه اللفظ الى الاشتباك العنيف بين الفرسان.

- كما تبرز القضايا البلاغية في هذا البيت ومنها الكناية في استخدام "الصيام" وهي كناية عن الاستعداد للحرب (البكري، ١٩٩٧م، صفحة ٢٤٢)

ويستمد سماعته على شعر قبل الاسلام باعتباره من أمهات العرب والسليقة الأولى للغة، فالإتكاء عليها من مقومات العربي وفي اتمام حديثه السابق عن معنى الصوم يتم فيقول: " فإن للخليل والصوم قيام بلا عمل وقال أبو عبيد كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صعب وصوم البيع ومص امال ف رسوم صامته مقامه وموقفه وقال امرؤ القيس". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٥٥٦) ويقول امرؤ القيس (القيس، ١٩٥٥، صفحة ٧٠)

### كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

في هذا البيت يشبه الثرى وهي مجموعة نجوم وكأنها معلقة في حبال من الكتان إلى حجارة صلبة وقوية وهي "الجندل" وتجمع هذه الصورة بين الجمال والقوة؛ إذ تعكس استقرار النجوم وسط السماء.

كما نلاحظ التشبيه في هذا البيت؛ إذ يجعل النجوم وكأنها جزء من مشهد أرضي مما يعكس قدرة استثنائية على الجمع بين السماء والأرض في صورة حسية واحدة، كما يتسم هذا البيت بالتوازن في إيقاعه وكلماته مما يجعله جذاباً ومتناسقاً.

وتكثر في هذا البيت الأساليب البلاغية ومنها الاستعارة في قوله: "صم جندل" وهي استعارة تظهر القوة والمتانة في الحبال والمشابك مما يعكس اتزان النجوم في موقعها، كما نلاحظ في هذا البيت "تشبيه مرسل" يظهر العلاقة بين النجوم والحبال بطريقة خيالية تعكس قدرة الشاعر التصويرية (الدره، ١٩٨٩م، صفحة ١١٦)

### • شعر العصر الاسلامي

يعد العصر الاسلامي هو التحول الأكبر في المجتمع العربي في الحياة بجميع الجوانب بعد أن كانت القبيلة هي هم الانسان، أصبح الآن الدين والمذهب هو الأساس على حساب القبيلة، وقد شهدت هذه الحقبة أحداثاً كثيرة أثرت في الأمور الثقافية والاجتماعية والسياسية والأدبية، ومن الأمور

التي تطورت فن الشعر؛ إذ كان رسول الله ﷺ داعماً لهذا الفن، وقد قال ﷺ (إن روح القدس مع حسان) ( بن الاشعث، ٢٠٠٩م ،، صفحة ٣٦١ ) ، وهو شاعر الرسول ﷺ والمدافع عنه باللسان.

وفي معرض حديث سماعته في قضية الامام علي بن أبي طالب ﷺ ينتقل سماعته في كلامه إلى أبيات قالها يزيد ابن معاوية (لعنه الله) وكان يتحدث فيها عن أشياخه وهم المشاركون في بدر وأحد وغيرها من معارك الرسول ﷺ فيقول: " إن يزيد عليه اللعنة يقول ليت أشياخي ببدر شهدوا وأشياخه حين يقول هذا هم المشركون الذين قتلهم أمير المؤمنين ﷺ في واقعة بدر الكبرى وأمثالها فهو يقول مثل هذا الكلام الفاسد في حين إن جبرائيل ﷺ يقول لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار كما قال الشاعر". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٤١٠)

ليرد عليه سماعته في ذكر قول حسان بن ثابت وهو يقول ( الاميني النجفي، ١٩١٥، صفحة ٢٦ ) :

جبريلُ نادى مُعلنًا	والنقْعُ ليسَ بمنجلي
والمسلمون قد أهدقوا	حَوْلَ النبيِّ المُرسَلِ
لا سيف إلا ذو الفقار	وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِي

- فمن هم أشياخك مقارنة بمن نادى جبريل باسمه؟ هل يصلون هذه المرتبة وهذه الأبيات تمثل دلالات عالية ومعاني جمة ومنها:
- يبدأ الشاعر في قوله: "جبريل نادى معلناً"، فأعطى هذا الحضور لجبريل عظمة للبيت ومهابة وقداسة روحانية.
  - قوله: "النقع ليس بمنجلي"، هو وصف لساحة معركة، فيبين تصاعد الغبار في هذه الحالة فيعكس شدة الغبار الناجم عنها مما يعطي مشهداً ديناميكياً حياً.
  - استخدام أسلوب التكرار في استخدام أداة النفي "لا" في "لا سيف إلا ذو الفقار" و"ولا فتى إلا علي"، فهذا التكرار يعزز من قوة العبارة ويزيد عليها طابع التأكيد.

- استخدام اسم ذو الفقار، يعتبر رمز الإسلام، فهو سيف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أحد الأشياء التي نزلت من السماء فيحمل قدسية خاصة للمسلمين.
- تبرز عديد من القضايا البلاغية منها: "الكناية" باستخدام "لا سيف" وهي كناية عن خلو الاسلام من رجالات الحق إلى من كان صاحب هذا السيف هذا الكلام يبرز مكانة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كبطل لا مثيل له في ساحات المعركة فهو اللاعب الأساس في مصير أي معركة يدخله (الامين، صفحة ٢٦)

وفي موضع آخر من خطبه: يشير سماحته إلى بيت من الشعر في إشارة منه إلى موضوع بذاته وذلك بقوله: " هو وإن كان لك أخف الإيمان في الظاهر إلى أنهم من يجب أن تتبرأ منهم في الواقع كما أن الذين يدعون الدين والإيمان والأخوة كثيرون ولكن المخلصون والمتفانون قليلون جداً على أي حال كما قال الشاعر" (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٢٥٥)

ويذكر سماحته في هذه الخطبة بيت من الشعر للشاعر "دعل الخزاعي" (الخرزاعي، ١٩٦٣، صفحة ٨٥):

على كثيرٍ ولكن لا أرى أحداً      إني لأفتح عيني حين أفتحها

إذ يُعبر هنا في هذا البيت عن الوحدة والفراغ حين يقول: "حين أفتحها على كثير" مصوراً في هذه الكلمات كثرة الناس كأناس أغراب؛ ولكن في قوله: "لا أرى أحداً" فيصور هنا عدم التواصل معهم بكونه وحيد.

ومن الواضح أن "يلجأ الشاعر أثناء عملية الخلق إلى الانفراد ليهب ذاته الإحساس ويعيش التجربة ويخرجها شعراً؛ ولكن ذلك لا يعني ابتعاده عن الواقع الموضوعي الذي يشكل مادته الخام ودوره يكمن في البحث عن الصياغة الملائمة لبلوغ الشعر هدفه الاجتماعي والتأثيري". (العظيم، ١٩٩٤م، الصفحات ٣٩-٤٠)

فهذا البيت يحمل الكثير من المفاهيم الأدبية على الرغم من قصر عباراته ومنها:

- تبرز هنا المتناقضات وذلك في قوله: "على كثير" و "لا أرى أحداً" فيصور المفارقة بين الحضور المكاني وغيابهم المعنوي عنه.
  - تصوير البيت من خلال قوله " أفتح عيني " ينقل من خلالها القارئ الى عالمه حير يكثُر الناس ويراهم لكنه يشعر بفراغ غيابهم المعنوي.
  - تبرز الكناية من بين القضايا البلاغية الاخرى هنا في قوله "لا أرى أحداً" وهي كناية عن الشعور بالعزلة وسط الزحام.
- ولعلنا نقف على أكثر ما يميز تضمين هذا البيت الشعري في هذه الخطبة وهو الصدق العاطفي فهو ينقلها للقارئ فيجعله متعاطف معه لا شعورياً.

#### • شعر العصر العباسي

لطالما مثّل الشعر انعكاساً للمجتمع الذي يقال فيه، فيتأثر بما يمر به من تحبّطات سياسية واجتماعية، ويتلوّن بتلوّن الثقافات الإنسانية المتاحة وطبيعة أهله وتوجهاتهم الفكرية، وبذلك فإنّ الشعر العباسي قد استوى على صورته الجديدة التي لم يعهدها الشعر في سابق عهده بفضل الأحداث التي مر بها المجتمع العباسي أدت إلى نشوء حضارة جديدة لا على المستوى الاجتماعي وحسب، إنما على المستوى الأدبي أيضاً. (خفاجي،، ٢٠٠٤م ، صفحة ٣٦)

والعصر العباسي يعتبر هو الامتداد الفعلي والحقيقي للعصور السابقة فما اختلف الشعر في أوله كثيراً عن السابق وخصوصاً في العصر العباسي الأول؛ لكنها تطورت وتغير طرق النظم فيما بعد في أوساط هذا العصر ولا يخفى على المطلع هذا التغير فمقدار الثقافة العالية تتيح لك حرية الاختيار بين أبيات هذا العصر فمبدعوه كثر، ولقد بدا شعر هذا العصر كحلقة وصل بين الماضي المتمثل بالنقائيد الفنية الشعرية العريقة والآتي المتمثل بارتباكات النزوع والتمرد التي شهدتها العصر، ومن جهة أخرى كان قد مثّل حلقة وصل بين الثقافة العربية للمجتمع العباسي والثقافات الأخرى، بالإضافة إلى تفرع أغراضه ومجالاته بفضل إقحامه في شتى أحداث الحياة الإنسانية (إيمان، ٢٠١٧م، صفحة ١٠)

وفي هذا الميدان الأدبي تبرز الثقافة العامة التي تمتع بها سماعته كانت تعطيه حرية التنقل بين العصور الأدبية يغترف من كل عصر ما يناسب موضوعه الذي يتحدث فيه فلا نجده يختلف بن الموضوع الذي يتحدث فيه والشواهد التي يتكئ عليها، ومن ذلك حديثه في إحدى الجمع إذ كان الحديث حول سيطرة الدولة البيزنطية على الحكم في الدول العربية من خلال دس رجالاتها بين أصحاب القرار حتى أصبح رجالهم هم المسيطرين على الدولة على الرغم من أنهم لم يكونوا شيئاً من الأساس وذلك في قوله سماعته: " حبيبي المنصور هو وجماعته رأوا إن قضية الأتراك يُجلبون بالفتح الإسلامي من تركيا إلى بغداد فيلبسوه ثياباً فاخرة وأركبهم على جياد فاخر وجعلوهم يمشون معه في موكبه في ذلك الحين في عهد المنصور إلى عدد من السنين وشخص الخليفة يتبدل إلى عهد المتوكل وأكثر من المتوكل أصبح الأتراك هم المسيطرون على الدولة إلى حد أصبح يُنصبون وزيراً ويعزلون وزيراً؛ بل ينصبون خليفة ويعزلون خليفة ويقتلون خليفة حسب رأيهم مسيطرين على المجتمع مائة بالمائة حيث قال الشعر من جملة المآسي التي قيل فيها الشعر". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٦١)

إذ استخدم سماعته هذا البيت ليربط حالة الخليفة في تلك الفترة وهو استحضار ثقافي عال؛ إذ يبين هذا البيت ضعف الخليفة وشدة تحكم الترك فيه فيقول الشاعر (خلدون، صفحة ٢٥):

**خليفة في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قال له كما تقول البغا**

فإن الاستحضار لهذا البيت في هذه الرواية من الخطبة مبني على إيراد دلالات فنية واضحة فيه تبين كالاتي:

- يصور هذا البيت حال الخليفة وهو تعبير رمزي يصور فيه تقيد الخليفة على الرغم من أنه صاحب أعلى سلطة.
- يشبه الخليفة بالبغاء وذلك لكونه غائب ولا يمكنه أن يتخذ أي قرار، فهو يفترق إلى حرية التعبير في حكمه.
- يبرز في هذا البيت تباين عال في الألفاظ وذلك في قوله: " خليفة "، وقوله الآخر: " قفص "، وهذه تبين فكرة ضعف الخليفة.

- كما يبرز أسلوب التقابل في مقابلة أسلوب التباين؛ إذ يصف حاشية الخليفة "وصيف وبغا"، وبين قوله: "يقول ما قالوا له"، وهي إبراز لفكرة الخضوع والتبعية.
- يعد هذا البيت من علامات النقد الصريح للحاكم الذي يسلم تسليمًا كاملاً للوزراء من دون أن تكون له آراء وأفكار خاصة (السيوطي، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٦١).

يكمل سماحته هذه الخطبة في بيان سيطرة العجم على الخلفاء العرب في أكثر من موقع وأكثر من فترة من الحكم العباسي تحديداً حتى أنه يشير إلى أن العداء المستمر ضد آل البيت (عليهم السلام) لم يكن من أفكار الخلفاء في تلك الفترة؛ بل أن هذا كان من تحريض العجم عليهم وهم وزرائهم وحاشيتهم المقربة، كما كان ذلك في أسلافهم من بني أمية في فترة حكم معاوية وابنه يزيد (عليهم اللعنة)؛ إذ كان سرجون هو المتحكم في الحكم وهو المسيطر فيشي في هذا المعنى على الخليفة العباسي فيقول: "حبيبي إنما يكون الربح للأتراك و للقواد والوزراء ولا يقول للخليفة نفسه بحيث على أنه الخليفة يبقى أيام وأشهر لا يملك إلا بطنه كما أن أحد الخلفاء يقول". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٦٣)

حيث قال الخليفة المعتمد بالله (الاثير، ١٩٦٥م، صفحة ٤٥٥) مصوراً حالته:

**تؤخذُ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه**

- وهذا الاستحضار لهذا البيت في هذه الرواية من الخطبة يورد دلالات فنية فيه تتوضح كالاتي:
- يقوم هذا البيت على التناقض بين المفترض وعدمه؛ إذ يعكس هذا تبيان في الصورة الشعرية التي تبين وضع الخليفة والحالة السياسية التي يعيشها.
- يبدأ حديثه في هذا البيت بقوله: "تؤخذ باسمه الدنيا"؛ إذ يصور الشخصية كأنها أداة يستخدمها الآخرون لكسب المغام فيصور صورة الاستغلال بشكل رائع؛ إذ يبين استخدام جملة: "تؤخذ باسمه" معنى التلاعب السياسي ونقل الحقيقة الخادعة عن امتلاك السلطة وجهل الحاكم بها.
- تبرز الكناية كصورة بلاغية في هذا البيت في قوله: "وما من ذلك شيء في يديه" فهي كناية عن العجز والفراغ الحقيقي على الرغم من ما يظهر من قوة، فيعكس هذا البيت حقيقة السلطة

الوهمية بحيث يحمل هذا البيت مفارقة عجيبة في القوة الظاهرة والضعف الباطن الذي يعيشه الخليفة والوضع السياسي بشكل عام.

ينتقل سماحته في حديثه في جمعة أخرى كان يفصل فيها الحديث عن النساء وما لهن وما عليهن من تكليف والتزام ووضح هذا في جمعيتين؛ لما يحمل هذه الموضوع من عظمة وأهمية فالمرأة هي نصف المجتمع وهي الشريك في كل شيء فيشير في إحدى الخطب إلى أفضلية بعض النساء على بعض الرجال فيقول: " أن ننظر إلى الثواب الجزيل الذي وضعه الشارع المقدس للمرأة إذا قامت بمسؤولياتها الشرعية وأطاعت ربها حق الطاعة فلو كانت المرأة أفضل في التقوى من أي واحد من الرجال كانت خيراً منه ولا مزاح في ذلك لأبأس بذلك فلو كانت المرأة أعلى درجة في العلم من أي أحد من الرجال كانت خيراً منه كما قال الشاعر " . (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٣٤٠)

ينقل سماحته بيت للمتنبى يقول فيه (المتنبى، ١٩٨٣م، صفحة ٣٦٥) :

ولو أن النساء كمن عنيّا      لفضلت النساء على الرجال

إن ضرورة استحضار هذا البيت الشعري للمتنبى في هذه الرواية من الخطبة في معناه دلالات

أدبية وسمات بلاغية تتوضح كالاتي:

- يبرز في هذا البيت مثالية النساء؛ إذ يعبر أن النساء لو كانت مثل التي يقصدها لكانت أفضل من الرجال وهذا التفضيل يحمل أوجهاً كثيرة منها: خيبة الرجال في نظر الشاعر ووقف النساء التي يعنيهن بموقف يجعل منهن أفضل من الرجال.
- يستخدم عبارة "كمن عنيّا" وهي دلالة على مجموعة خاصة من النساء المثاليات والتي تعكس ما يرمي إليه الشاعر من الصفات التي تجعلهن مميزات، كما يبرز في هذا القول أسلوب التشبيه؛ إذ يشبه النساء ولا يصرح بهن أو يفضلهن ويفضلهن على الرجال وهذا يحمل غموضاً يجعل للبيت جمالية خاصة تثير الفكر.
- يحمل البيت طابع المقارنة في التفضيل بين النساء والرجال ويشير هذا التفضيل إلى التوازن في العرض.

- في قوله: " لفضلت النساء على الرجال" يصور فيها عظمة الفضائل التي يتحدث عنها الشاعر و يبرز أهمية الأخلاق والقيم العليا التي يتمتعن فيها؛ إذ يصور هذا البيت مثالية النساء ذوات الخلق بأسلوب بلاغي يبرز فيه توازن التعبير مع تطابق المعنى المراد (الواحدى، صفحة ١٩٨).

#### • الشعر الحديث من الشعراء الاسلاميين .

لن يختلف حديثنا كثيراً عن حديثنا السابق عن المرجعيات في الشعر الجاهلي والاسلامي فمعاملة الشعر بكل عصوره هي معاملة واحده لهذا لن أطيل في التمهيد لهذا المحور فهو تطبيقي أكثر من كونه نظري، فالسيد الشهيد (قدس) كان ذا ثقافة عالية جداً وحافظ للشعر بكل عصوره؛ ولعل استشهاده بأبيات شعرية حديثة يدل على عمق تجربته وحسن اطلاعه، فقد عامل الشعر العربي القديم والحديث على حد سواء فاستشهد بهم جميعاً بمختلف شعرائهم ومواقع أشعارهم.

إن التفاعل الخلاق بين الشعراء المعاصرين والأدباء القدماء والأجانب، أنشأ علاقة حلولية متبادلة بين الماضي والحاضر، لا يحضر فيها الماضي باعتباره مصدراً من مصادر الاحتذاء والتقليد والتكرار؛ بل باعتباره مصدراً للابتكار والتجديد والدهشة، حيث يستدعي النص الشعري الموروث وفق رؤيا جديدة معاصرة، وتفتح له آفاقاً واسعة من التأويل والكشف، ليجد المتلقي نفسه أمام نص قديم جديد، يكتنز بأبعاد دلالية شمولية وإنسانية في الوقت نفسه (موسى، ٢٠٠٥م، صفحة ١٦٩)

والشاهد الصدر لم يغفل هذه النظرة إلى الشعر العربي الذي سبقه؛ بل اطلع عليه وحفظه، فظهر ذلك جلياً في خطبه من خلال استحضار الأشعار التي وردت في خطبه إذ نلمح الترابط القوي بين مضمون الخطب والتراث الذي يستدعي من أشعار السابقين أو اللاحقين ليضمنها في خطبه، فقد أفاد منها، واستطاع أن يوظفها توظيفاً حيويّاً، مستلهما أفضل ما فيها من عبر؛ إذ يمتاز سماحته بثقافة عالية ومتنوعة فنجده يغوص في جل العصور الأدبية وحتى الفكرية من أجل إيصال الفكرة ويذهب إلى الاستشهاد في أبيات شعرية تليبي حاجة الخطبة دون أن يكثر لزمناً قائل البيت؛ بل جل ما يريده هو أن يخدم البيت الغاية التي يريدها من هذا الاستشهاد.

وفي إحدى الخطب لسماحته وفي معرض حديثه عن أن الانسان ممكن أن يرتكب المعاصي بينه وبين نفسه وبالمجاهرة، يقول: " إنك حرٌّ في استعمال الأشياء فإنهم حين يملكون جهاز التليفزيون يمكن أن يستعملوه بالحلال فلا يغضب الله تعالى ولا كان أحسن صنعا نسبياً؛ ولكن لذة النفس الأمانة بالسوء إنما هي بالعصيان والطبيعة والتمرد أمام الله سبحانه وتعالى ونجد في ذلك لذة ونشوة كما قال الشعر الفاجر". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٢٢٧)

بعدها يذكر سماحته بيت من أبيات الشاعر أحمد شوقي وهو يقول (شوقي، صفحة ٣٦٧) :

رَمْضَانُ وَلَّى هَاتِهَا يَا سَاقِي      مُشْتَاقَةً تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقٍ

إن تعدد المضامين التي وردت في هذه الخطبة يكمن في الدلالات المضيق للنص يمكن أن نوضحها كالآتي:

- يعكس في أول البيت حالة انتهاء شهر رمضان المبارك الذي يعرف بشهر الله وهو شهر العبادة وقوله: "ولى" إنما تنم عن ضعف في الإيمان، كما أنه يبين حالته بالهفة والحنين إلى الخمر وذلك بقوله: "هاتها يا ساقى".
- تبرز في هذا البيت عاطفة الشاعر والحنين الكبير للخمر إذ يفارق حياة العبادة والقرب من الله إلى الخمر واتباع الهوى وهو من علامات حب الشيطان.
- تكثر في هذا البيت التقابلات في قوله: " رمضان ولى، مشتاقه تسعى " مما يعكس التحول في المشاعر من الخشوع إلى الحنين والاشتياق.
- يبرز أسلوب التكرار في هذا البيت وذلك في تكرار لفظ "مشتاق" فهي لفظة تعزز العاطفة وتأخذ بها.
- وكذلك يستند على أسلوب "التصوير الحسي" في قوله: "تسعى إلى مشتاق"؛ إذ يصور بطريقة حسية السعي إلى المشتاق وهو غاية ما يريد.

ويذهب سماحته في موضوع آخر من خطبه إلى الاستشهاد في بيت آخر وشاعر آخر، فلكل موقف له وقفة يستند عليها ويبين مواطنها وذلك من خلال الاستشهاد الشعري بحسب الموضوع المراد ففي حديثه عن موضوع تقبيل اليد فيشير إليها فيقول: " إذا تقبيلي للشيطان يد عدو الله

سبحانه من حيث تتخيل إنك تقبل يد شخص صالح وتعمل مستحبا لأنك عند إذ إنما تقبل يد عدو الله سبحانه من حيث تعلم أو لا تعلم كما قال الشاعر". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٢٤٧)

يذكر سماحته في هذه الخطبة بيت من الشعر في هذا الصدد وهو بيت للدكتور الشيخ أحمد الوائلي ﴿رحمه الله﴾ فيقول (الوائلي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٧):

وَيْدٌ تُكْبَلُ وَهِيَ مِمَّا يُفْتَدَى      وَيَدٌ تُقْبَلُ وَهِيَ مِمَّا يُقَطَّعُ

فالإشارات والمضامين الواردة في هذا البيت ضمن نص الخطبة له دلالات فنية جاءت فيه بصورة وضاعة للخطاب ويمكن توضيحها بما يأتي:

- يمتاز هذا البيت بالمفارقة والتضاد في قوله: " يد تكبل " اي انها يد مقيدة وهي تستحق أن تفدى بكل شيء ويد أخرى في قوله: "يد تقبل" وهي يد تستحق القطع وهي صورة تبين لنا حالة المجتمع في تلك الفترة وهو ما يظهر التناقض بين العدل والظلم.
- في هذا البيت صورة فنية راقية في قوله: " يد تكبل " فهو يعكس صورة للشخص المقيد على الرغم من استحقاقه للتقدير: " يد تقبل"، وهي صورة في التقدير الزائف الذي يكون غير مستساغ.
- يشحن هذا البيت عواطف القارئ؛ إذ يشير إلى ظلم كبير يقع على مستحقين مقابل تكريم لغيرهم غير مستحق.
- تكثر التكرارات في هذا البيت في تكرار كلمة: " يد " ، والتي تحمل كناية عن ظلم لأفراد محددين وتقيدهم على الرغم من أنهم مستحقين لعكس هذا.
- الكناية الأخرى: " يد تقبل " وهي يد تستحق التقيد وإنزال العقوبات بأصحابها فهم ليس مستحقين سوى هذا.
- كما أن تكرار: " يد " يعزز من تركيز فكرة الظلم النازل على مستحقين التكريم والعكس. من ذلك.

من جملة ما نقف عليه في هذا المبحث هو حسن الاستشهاد والتحضير الثقافي والذهني الذي تمتع به سماحته؛ إذ تبين الأبيات التي قيلت هذا المخزون العلمي والأدبي فنجدها حاضرة في كل

قول يقوله وتدل على ما يريد دون أن تخرج عنه ولو قيد أنملة وهذا من دلالات الاطلاع الواسع على الأدب العربي في عصوره الأدبية السابقة فقد استشهد سماحته في جميع العصور على الرغم من أننا وقفنا على بعضها وذلك لكثرتها وعدم اتساع العمل لنقل كامل الوقفات الأدبية.

### • التراث الصوفي:

حظي تراث الأمة منذ عقود من الزمن بعناية العلماء والمفكرين والباحثين، إذ تعددت رؤى ومناهج وزوايا النظر إلى هذا التراث بحسب المشارب، واختلاف السياقات، والحاجة الملحة إلى إيجاد حلول لإشكالات الحاضر؛ إذ لم تكن العودة إلى الماضي، كلياً أو جزئياً أو تأوُّلاً، إلا استجابة للتحديات الكبرى التي واجهها المعبرون عن ضمير الأمة مهما اختلفت توجهاتهم أو توظيفاتهم التي ضغطت وتضغط على حاضريهم.

غير أن الجديد في هذه المسألة هو التفكير في التراث من جهة أفقه المستقبلي واستشراف مآله، بعدما كانت العودة إليه عنواناً للانحسارية والانغلاقية في زوايا الماضي الذي ولى، وفي أحسن الأحوال توظيف ما تبدى منه نافعاً لتبرير قضايا الحاضر ما دامت الجماهير متشبثة به بوعي أو غير وعي؛ والصوفية تعتبر ذات جذور عميقة وأثر واسع، تمثل أحد أهم التيارات الفكرية والروحية في العالم الإسلامي؛ إذ كانت مصدر إلهام للعديد من الأدباء والشعراء، ومرجعاً ثقافياً غنياً بالتجارب الروحية والفلسفية عبر العصور، وأسهمت في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمعات التي انتشرت فيها، إذ لم تقتصر فقط على الجانب الديني؛ بل تعدت لأكثر من ذلك لتؤثر في الأدب، والفن، والفلسفة؛ وانمازت بتركيزها على التجربة الروحية الشخصية والعلاقة الحميمة بين العبد والخالق، ومن خلال تعاليمها وممارساتها سعت إلى تحقيق نقاء القلب والروح، والتحرر من القيود المادية، للوصول إلى حالة من الصفاء الروحي والكمال؛ فالتراث الصوفي يفي بالمفهوم الشمولي للتراث الذي يعني كل ما ورثه (التواب، ١٩٨٥ م، الصفحات ٨-١٠) الخلف عن السلف من ماديات ومعنويات، ورد في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: "التراث ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مما يعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه... كذلك ما تحتويه المتاحف والمكتبات من

آثار تعتبر جزءا من حضارة الإنسان" (الفضلي، ١٩٨٢م ، صفحة ٣٥)، ومن ثم فالتراث الصوفي بطبيعته المركبة التي تتصل بالمعرفي والخلقي والمجتمعي، وسريان تأثيره في الحاضر، يدخل ضمن مفهوم التراث، وهو "ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي، ويوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه". (الفضلي، ١٩٨٢م ، صفحة ٣٧)

اشتغل علم التصوف بأحوال النفوس وتركيزاتها والبحث عن أسباب الترقى الأخلاقي والعوائق التي تحول دون التحقق بكمالات الدين وقيمه، واستغرق جهده في تأصيل الأصول لعلم السلوك؛ بآذلاً جهده في بلورة تصور متكامل يجمع بين العمل والنظر عبر مسيرة تطوره، فهو "فلسفة حياة تهدف إلى الترقى بالنفس الإنسانية أخلاقياً، وتتحقق بواسطة رياضات عملية معينة تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى، والعرفان بها ذوقاً لا عقلاً، وثمرتها السعادة الروحية، ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية؛ لأنها وجدانية الطابع وذاتية" (التقازاني، صفحة ٨)

أجمع الصوفية على اعتبار "الروح" مبدأ "يفسر حقيقة الوجود في مجال النظر، كما تبناوا القيم الروحية كمسلك في مجال العمل" (صباحي، صفحة ٢٥) ، وبذلك أصبح التصوف علماً يعنى بالجوانب القيمية والأحكام الأخلاقية التي تحت عليها الشريعة سعياً منه نحو تكميل عمل الفقهاء الذين استفرغوا جهودهم في استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية والتي انصبت على الظاهر، ومن ثم اختص الصوفية بأحكام القلوب اعتباراً منهم لتكاملية الفقه والتصوف في بناء الشخصية الروحية والأخلاقية للأفراد والمجتمعات المسلمة، فقد "تطور معنى التصوف إلى ما يناسب الكمال الديني الذي وضع له اللفظ أولاً، وأدى هذا الطموح إلى نشأة علم ديني إلى جانب العلم الفقهي" (ماسينيون و عبد الرزاق، ١٩٨٤م، صفحة ٦٣)، وغدت "الأعمال الباطنة هي أعمال القلوب، وسمي هذا العلم الثاني علم التصوف، وسمى المتصوفون أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا من عداهم أهل

ظواهر وأهل رسوم واختصوا بـ الأخلاق الدينية ومعاني العبادة " (ماسينيون و عبد الرزاق، ١٩٨٤م، صفحة ٦٦)

فأصبح مضمون التراث الصوفي في الفكر الإسلامي معبراً عن القيم والأخلاق في شمولها ودقائق تفاصيل التحقق بها وطبيعة العوارض الصارفة عن تمثيلها، وكل ما يمت إلى الحياة الروحية في الإسلام بصلة، فقد كثرت أسماء علم التصوف "فسمي علم القلوب، وعلم الأسرار، وعلم المعارف، وعلم الباطن، وعلم الأحوال والمقامات، وعلم السلوك، وعلم الطريقة، وعلم المكاشفة" (ماسينيون و عبد الرزاق، ١٩٨٤م، صفحة ٨٤)، وغيرها من الأسماء التي تشير إلى الاعتناء بالشأن الروحي والأخلاقي في التراث الإسلامي.

إن الغوص في الصوفية يكشف عن ثراء ثقافي لا متناهٍ، يتجلى في الكتابات الصوفية الكلاسيكية، والأشعار العميقة، والممارسات الروحية التي ظلت حية حتى يومنا هذا ومن هنا، نجد أنَّ الصوفية ليست مجرد ممارسة دينية؛ بل هي مرجع ثقافي يجسد تراثاً فكرياً وروحياً عميقاً، يستحق الدراسة والتأمل والبحث حتى أن المتصوفة يعتبرون من المع الأدباء والشعراء والعلماء لما تحمله من روحية وصفاء؛ ويلعب التراث الصوفي دور كبير في حياة رجال الدين فهو قريب جداً من الروحانيات التي يمتازون بها رجال الدين بشكل عام والسيد الصدر (قدس) بشكل خاص فهو من أصحاب العرفان والروحانية ويشهد له اساتذته في هذا ؛ إذ تتلمذ على يد كبار أساتذة العرفان ومنهم الشيخ عبد الزهرة الكرعوي؛ وبالنظر إلى الجذور الدينية التي يتحلى بها سماحة السيد الشهيد الصدر (قدس) والذي تأصل في عمق روحه وبان في ثقافته وامتد إلى ترسيخ علومه في ما يعرض من عبر يضيء فيها مضمون خطبه.

فنراه في نص من خطبة له يقول: " إن ما جناه الفرد على نفسه من حيث إنه مستطيع للتكامل هو مخلوق لأجل تكامل ومعطى فرصة السير في التكامل ومع ذلك فهو معرض عنها منصرف إلى اللعب واللهو في شهوات الدنيا ومصالحها ومتقرباتها وعلى أي حال فقد فتح الله تعالى فرص الكثير جداً للتوب والإثبات والتكامل وهي فرص موجودة على عدد أنفاس الفرد بل

أكثر حتى كان يعبر بعض أهل المعرفة إن يد الله ممدودة للمصافحة ويكفي بالفرد أن يمد يده".  
(الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٥٣٠)

يشير سماحته هنا في نفس صوفي بحث في نصه هذا؛ إذ يحمل أفكاراً متعددة تجلت في مضمون الخطبة ومنها:

- يحمل هذا النص فكرة التكامل الروحي؛ إذ أن الانسان مخلوق للسعي نحو التكامل وهو من الأساس في الفكر الصوفي.
- يشير هنا سماحته إلى فتح الله لفرص كثيرة للتوبة والتكامل وهو يعكس فكرة صوفية وهي أن الله دائم القرب من عباده ويمنحهم الفرص للتوبة والارتقاء الروحي في كل لحظة.
- ويجسد سماحته فكرة القرب الإلهي في قوله: " يد الله ممدودة للمصافحة " وهو تعبير يحمل دلالة رمزية للقرب الإلهي.

ويشير سماحته الى هذا المعنى أو السياق في قوله في موضوع آخر في خطبة له: "ومن الطبيعي والمعقول جدا إنما كانت علاقته عادلة بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين الآخرين إذا فهو بعينه ثبات القدم على الصراط جواز عليه إلى الجنة فإن هذا الفرد لأشك أنه يكون أهلاً لذلك بخلاف الآخرين الذين تنقص عدو التهم أو تنتفي بالمرء أو يتورطون في مختلف أنواع الزلل والفجور والعياذ بالله". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٥٥٢)

يثبت سماحته في قوله هذا الفكرة الأولى وهي فكرة التكامل؛ إذ أن الانسان الباحث عن التكامل يجب أن يبدأ من نفسه وهو الأساس في التكامل، وان يبتعد عن مغريات الدنيا والتي تبعده عن التكامل الداخلي فيشير الى هذا فيقول " استهداف الأمور الدنيوية وطلبها سواء كانت مادية أو معنوية ينافي السير في صراط التكامل نحو الله عز اسمه " (الصدر، ٢٠١٣، الصفحات، المسئلة ٦٥)، فمتى وصل إلى التكامل الداخلي وبحث عن التكامل الخاص بينه وبين ربه نال الصراط وهو الغاية التي يبتغيها كل مؤمن وعندها يكون قد حقق غاية الانسانية.

وفي مرتكز آخر يشير فيه سماحته في نفس صوفي إلى موقف آخر يخص فيه سير الانسان وعلاقته بالله وهو ما يعطي الخطب طابعاً روحانياً وذلك في محور حديثه عن سير الانسان في باب

الشهوات والابتعاد عن الله وخلافه من الأمور وذلك في قوله: "ألا إن التحذير كل التحذير من طلب الدنيا ومن إطاعة النفس الأمانة فإن المهم في الطاعات بما فيها الزيارات وغيرها هو الاخلاص والخشوع والانقطاع إلى الله سبحانه، أما أن تكون تلك الأعمال والزيارات لطلب الدنيا كالمشاهدة والمال والرياء وأمثال ذلك، فمن الواضح إنها ساقطة عند الله وليس فيها ثواب ولا يحتمل أن تكون مقبولة أصلاً؛ بل إن هذه الطاعة وإن تخيلها الفرد أو زعم أنها طاعة لله فإنها في الحقيقة طاعة للشيطان وطاعة الشيطان عليها عقوبة وليس عليها مثوبة". (الصدر الثاني، ٢٠١٣، صفحة ٥٢٤)

يشير سماحته في هذه الخطبة في نصوص صوفية عالية التعبد والروحانية والقرب من الله تعالى ونجد هذه الوقفات الروحانية إشارات ومنها:

- يبرز في هذا النص أسلوب التحذير وذلك بطلب الدنيا على حساب طاعة الله وتكثر استخدام فكرة الاخلاص مقابلة لفكرة الرياء وهي من متبنيات الصوفية وهي التركيز على الاخلاص في العبادات وذلك من خلال تقسيمه للفكرة على جزئين الاول يؤكد فيه اهمية الاخلاص والروحانية في العبادة، والثانية يبين فيها فساد الأعمال إذا كانت ذات غرض دنيوي وتصحب بالرياء كما يبرز هذا النص التضاد بين طاعة الله وطاعة الشيطان.

- يستخدم سماحته هنا الكناية في قوله: " النفس الأمانة " وهي كناية عن الهوى والرغبات الدنيوية والتي تدفع الانسان للابتعاد عن طاعة الله، وكذلك هناك إشارة في أن طاعة الشيطان ليس عليها أجر؛ بل هي عقوبات تنتظر من يتبع هوى الشيطان.

من خلال هذه النصوص نبين أن سماحته كان يزين خطبه بالطابع الروحاني وذلك من خلال امتزاج خطبه بروحانياته العالية والتي تكاد تكون صوفية لأبعد الحدود فالفكر الاسلامي يذهب إلى الهيام في حب الله وهو جل ما تذهب إليه الأفكار الصوفية.

#### المراجع و المصادر

١. نمر موسى، إبراهيم . (٢٠٠٥م). آفاق الرؤيا الشعرية . فلسطين: وزارة الثقافة الفلسطينية.

٢. ابن الاثير. (١٩٦٥م). الكامل في التاريخ ط ٧ . لبنان: دار صادر.

٣. الواحدي، أبو الحسن. (بلا تاريخ). شرح ديوان المتنبي . لبنان: دار صادر.
٤. الغنيمي ، أبو الوفا التفتازاني. (بلا تاريخ). مدخل إلى التصوف الإسلامي (المجلد ٣). قطر: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
٥. بن خلدون ،أبو زيد ولي الدين. (بلا تاريخ). تاريخ ابن خلدون. الأردن: بيت الأفكار الدولية.
٦. شوقي ،أحمد. (بلا تاريخ). ديوان أحمد شوقي . لبنان: دار صادر.
٧. صبحي ،أحمد محمود. (بلا تاريخ). التصوف إيجابياته وسلبياته. سلسلة كتابك، ص ٢٥.
٨. الصدر ،السيد الشهيد محمد. (٢٠١٣م). فقه الاخلاق . لبنان: دار صادر.
٩. الصدر الثاني ،السيد الشهيد محمد. (٢٠١٣). خطب الجمعة. (هيئة تراث ال الصدر، المحقق) لبنان: دار البصائر.
١٠. الوائلي ،الشيخ أحمد. (٢٠٠٧م). ديوان الشيخ أحمد الوائلي (المجلد ١). (سمير شيخ الأرض، المحقق) :مؤسسة البلاغة.
١١. الامين ،الشيخ. (بلا تاريخ). حسان بن ثابت وشعره في الغدير. بيت الافكار الدولية.
١٢. المتنبي، ابو الطيب. (١٩٨٣م). ديوان المتنبي .(عبد الوهاب عزام ، المحقق ) لبنان: دار بيروت.
١٣. الذبياني، النابغة. (١٩٩٦). ديوان النابغة الذبياني. (عباس عبد الستار، المحقق) لبنان: دار الكتب العلمية.

١٤. الكندي، امرؤ القيس. (١٩٥٥). ديوان امرؤ القيس. (محمد العروسي المطوي، المحقق) تونس: الشركة التونسية.

١٥. السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٤م). تاريخ الخلفاء (المجلد ١). (حمدي الدمرداش، المحقق) مكتبة مصطفى الباز.

١٦. حملاوي، مروءة، لعور، إيمان. (٢٠١٧م). بنية القصيدة العباسية عند الشعراء المولدين بشار بن برد وأبي نواس أنموذجاً. الجزائر: جامعة العربي بن المهيدي.

١٧. الخزاعي، دعبل. (١٩٦٣). ديوان دعبل الخزاعي. (عبد الصاحب الخزرجي، المحقق) النجف-العراق: مطبعة الاداب.

١٨. عبد التواب، رمضان. (١٩٨٥ م). مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثي. (المجلد ١). القاهرة-مصر: مكتبة القاهرة.

١٩. بن الاشعث، سليمان. (٢٠٠٩ م)، سنن ابي داود، ابو داود. (محمد كامل، المحقق) مصر: دار الرسالة.

٢٠. عبد الصبور، صلاح. (بلا تاريخ). قراءة جديدة في شعرنا القديم. لبنان: اقرار.

٢١. الاميني النجفي، عبد الحسين احمد. (١٩١٥). الغدير في الكتاب والسنة والادب (المجلد ٢). (امة كبيرة من رجالات العلم والدين، المالمحققترجمون) ايران: مؤسسة الكتب الاسلامية.

٢٢. الفضلي، عبد الهادي. (١٩٨٢ م). تحقيق التراث. السعودية: مكتبة العلم.

٢٣. ع البكري، ثمان بن محمد. (١٩٩٧ م). إعانة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين. دار الفكر.

٢٤. اسماعيل ،عز الدين . (بلا تاريخ). الشعر العربي المعاصر. لبنان: دار الثقافة.
٢٥. اسماعيل ،عز الدين . (بلا تاريخ). المكونات الأولى الثقافية العربية (دراسة في نشأة الأدب والمعارف العربية وتطورها). وزارة الاعلام مديرية الثقافة.
٢٦. ماسينيون ، و عبد الرزاق، مصطفى. (١٩٨٤م). التصوف (المجلد ١). (لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، المترجمون) لبنان: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.
٢٧. خفاجي ، محمد. (٢٠٠٤م). الحياة الأدبية في العصر العباسي . القاهرة-مصر: دار الوفاء  
للدنيا.
٢٨. عبد العظيم، محمد. (١٩٩٤م). ينظر: في ماهية النص الشعري اطلالة اسلوبية من نافذة التراث النقدي. بيروت-لبنان: مؤسسة جامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
٢٩. طه الدرة ،محمد علي. (١٩٨٩م). فتح الكبير المعتال اعراب المعلقات العشر الطوال. جدة-  
السعودية: مكتبة السوادي.
٣٠. ابن خلدون ،ولي الدين . (٢٠٠٤). مقدمة ابن خلدون (المجلد ١). (عبد الله محمد الدرويش،  
المحقق) دمشق-سوريا: دار بلخي.